القصر بالنفي والاستثناء في نهج البلاغة، دراسة دلالية

الأستاذ المساعد الدكتور
عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني
المدرس المساعد
وردة صالح نغماش
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

يُعدُّ القصر بطريق النفي والاستثناء من أقوى طرائق القصر، وقيل إنّه أصل الباب، وغالبا ما تُردُّ الجمل القصرية إلى الاستثناء بالحمل عليه، ويأتي في مقامات الإنكار كثيرا، وفي المواقف التي تنزل منزلة الإنكار، أو تلك المجهولة بالنسبة للمخاطب التي لا يقع فيها الإنكار(١).

والاستثناء باب من أبواب النحو يُراد به: إخراج الاسم الواقع بعد الأداة (إلا)، أو ما يقابلها في المعنى من الحكم الذي يقع على الاسم قبلها(٢).

وقد ورد هذا المصطلح ـ قبل سيبويه ـ بمعناه ووظيفته النحوية ولم يُذكر بلفظه، ثمَّ صرّح به سيبويه في أواخر القرن الثاني الهجري، حين عرّف الاستثناء قائلا: ((هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلا نصبا؛ لأنَّه مخرجٌ ما أدخلت فيه غيره))(٣)، وكذا فعل خلف الأحمر(٤) والفرّاء(٥) والاخفش(٦)، ثمَّ المبرِّد الذي عرَّفه بقوله:((هذا باب الاستثناء، والاستثناء على وجهين: أن يكون الكلام محمولا على ما كان عليه قبل دخول الاستثناء، وذلك قولك: ما جاءني إلا زيدٌ، وما ضربتُ إلا زيداً و وما مررت إلا بزيدٍ، فإنّما يجري هذا على قولك: جاءني زيدٌ، ورأيتُ زيداً، ومررتُ بزيدٍ، وتكون الأسماء محمولة على أفعالها..))(٧)، وقد بيَّن الغاية من هذا الطريق بقوله:((وإنّما احتجت إلى النفي والاستثناء؛ لأنَّك إذا قلت: جاءني زيد فقد يجوز أن يكون معه غيره، فإذا قلت: ما جاءني إلا زيد، نفيت المجيء كله إلا مجيئه، وكذلك جميع ما ذكرنا))(٨)، ثمَّ ذكر النوع الثاني منه، وهو((أن يكون الفعل، أو

غيره من العوامل مشغولا، ثمَّ تأتي بالمستثنى بعدُ، فإذا كان كذلك فالنصب واقع على كل المستثنى، وذلك قولك: جاءني القوم إلا زيداً، ومررت بالقوم إلا زيداً))(٩).

واتفق أغلب البلاغيين على أنَّ القصر بالنفي والاستثناء لا يتمُّ إلا بطريق واحد من طرائقه، وهو الاستثناء المفرّغ الذي يتفرغ فيه العامل لما بعد (إلا) أو ما بمعناها، وقد أشار إليه سيبويه من دون أن يُصرِّح به، إذ قال:((فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق (إلا) فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه))(١٠)، ومثّل له بالجمل:((ما أتاني إلا زيد، وما لقيت إلا زيدا، وما مررت إلا بزيد))(١١)، فهذه الجمل تدلُّ على المعنى ذاته الذي تدلُّ عليه الجملة قبل دخول (إلا) عليها؛ بدليل أنَّ الاسم الواقع بعدها يعرب بحسب موقعه من الجملة. وهذا النوع من الاستثناء هو الذي اصطلح عليه البلاغيون بالقصر الذي عدوه ضربا من ضروب الإيجاز(١٢).

والجدير بالذكر أنَّ اغلب البلاغيين قد اتفقوا على أنَّ أشهر طرائق القصر وأكثرها توكيدا، هو طريق النفي والاستثناء الذي يتحقق من ركنين رئيسين: الأول هو النفي، والثاني هو الاستثناء، ولم يجدوا في الاستثناء التام الموجب قصرا بدعوى إفادته الإثبات، فهو لا يفيد القصر بل يكون القصد فيه إلى تصحيح الحكم الايجابي (١٣)، فقالوا: ان عبارة مثل: جاءني الرجال إلا الجهال لا تمثل قصرا؛ لأنها كمن يقول: جاءني الرجال العلماء، وليس فيها قصر بخلاف الاستثناء من النفي مثل: ما جاءني إلا زيد التي تفيد قصر الحكم على زيد لا تحصيل الحكم(١٤).

وذهب آخرون، ومنهم ابن السبكي في (عروس الأفراح) إلى أنَّ الاستثناء يفيد القصر، سواء أكان مع النفي أم الإثبات، وأنَّ قولنا: قام الناس إلا زيدا، يدلُّ على قصر عدم القيام على زيد بالنسبة إلى الناس(١٥)، ووجدنا أن نسير في تحليل النماذج مع الأغلبية من النحاة والبلاغيين، وإن كنّا لا نرى ضيرا في إفادة التام الموجب للقصر أيضا، وعليه سنقصر دراستنا على طريق الاستثناء المفرغ .

ولعلّ من نافلة القول أن نذكر شيئا من دلالات النفي الذي سيكون مصاحبا للاستثناء في دراستنا؛ لأنَّ للنفي في العربية دلالات كثيرة، بحسب الأدوات المستعملة فيه، فلكلٍ أداة جرسها الخاص الذي يؤدي بدوره دلالة مختلفة في التركيب، لا يمكن تحصيلها بإحلال أداة أخرى محلها من الوجهة البلاغية، وإن كانت الدلالة العامة واحدة، فإذا نظرنا إلى دلالة الأداتين (إن) و (ما) النافيتين لوجدنا أنَّ ما تؤديه (إن) بجرسها الخاطف ومقطعها المغلق يختلف بلاغيا عمّا تؤديه (ما) بفتحتها الطويلة؛ إذ تعدّ (إن) أكثر توكيدا للنفي من (ما) لشبهها بـ(أن) المخفّفة من الثقيلة، فهي ترد في المواضع التي تحتاج إلى مزيد من التركيز في النفي، فضلا عن أنَّ (لا) تستعمل للمبالغة في النفي؛ لأنّها لنفي الجنس، فيما تستعمل (ما) للمبالغة في الإثبات، وأنَّ معناها التحقيق(١٦)، وهذا ما سنشير إليه، كلٌ في محله من هذه الدراسة.

المبحث الأول

في الجملة الاسمية

وقد بدأنا في هذا الفصل بدراسة طريق النفي والاستثناء في الجملة الاسمية بمفهومها الذي اتفق عليه النحاة القدماء والذي نميل إلى الأخذ به ولا نوافق بعض المحدثين الذين رفضوا ما اصطلح عليه السابقون، إذ يرى الفريق الأول وفي مقدمتهم سيبويه ان الإسناد هو الرابط المعنويُ الذي يربط جزئي الجملة الاسمية وأنَّ المسند والمسند إليه هما ((ما لا يُغْني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلِّم منه بُدًّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك))(١٧). فهو يرى ان الاسم الأول (المبتدأ) لابد له من (الخبر)(١٨).

ويرى الجرجاني ان المدار في بناء الجملة هو غاية المتحدث، فإذا كانت غايته بيان الحدث فانه يقدم الفعل ويبني الجملة عليه فتكون الجملة فعلية، وإذا قصد المتحدث الاسم فانه يقدمه فتكون الجملة اسمية(١٩)، واتفق معه ابن هشام قال((فالاسمية التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق..... والفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد وضُرب اللص...))(٢٠) فيما خالفهم بعض المحدثين منهم المخزومي الذي يرى ان الجملة الاسمية ما كان المسند فيها اسما فأفاد الثبوت والدوام مثل(البدر

طالع)، أما الفعلية فهي التي يدل المسند فيها على التجدد، أي انها الجملة التي يكون المسند فيها فعلا لدلالته على التجدد وعليه فان الجملتين(طلع البدر، والبدر طلع) عنده فعليتان(٢١).

١ــ قصر التبعة في قتل عثمان على الناكثين لبيعته ومنهم طلحة والزبير

وفيها يذم عملهم و يلزمهم دم عثمان الذي اتهموه عليه السلام بقتله و يتهددهم بالحرب:

((أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ، وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً،وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصَفاً وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّاعِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَ يُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ، يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبَ، وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ))(٢٢).

هنا استعمل الإمام (عليه السلام) طريق القصر بالنفي والاستثناء كونه أقوى الطرق ـــ كما يقول الدارسون ـــ ويأتي غالبا في مقامات الإنكار(٢٣) لرد دعوى باطلة وإنكار ما اتهم به وهو قتل عثمان حيث نسبوه إليه (عليه السلام) وهم قد قتلوه بدليل رواية أبي مخنف من قوله عليه السلام: ((اللهم ان طلحة نكث بيعتي وألب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله))(٢٤).

وقد رد عليه السلام دعواهم حين بين أنهم إنما دخلوا في قتل عثمان بأحد طريقين:الأول هو الشركة والثاني الاستقلال، وضح الأول بقوله((فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ)) ويتعين عليهم حينئذ تسليم أنفسهم لأولياء المقتول ثم يطالبون بالشريك، ووضح الطريق الثاني بقوله عليه السلام ((وَلَئِنْ

كَانُوا وَلُوهُ دُونِي)) على سبيل الاستقلال فهم المطالبون بدمه وليس الإمام (عليه السلام)، وقوله(ولي) من باب حسب من الولاية إذا ملك أمره، و(التبعة) على وزن فرحة يقال: لي قبل فلان تبعة أي ظلامة ونحوها(٢٥)، وقد جاء القصر بالنفي بـ(ما) والاستثناء؛ لان (ما) كثيرا ما تكون ردا على كلام أو ما نزل هذه المنزلة(٢٦) والادعاء بقتل الإمام عليه السلام لعثمان والمطالبة بالقصاص له إنما هو بكلام يصدر من المدعي.

والقصر هنا من قصر الصفة(التبعة في قتل عثمان) على الموصوف(الناكثين والمارقين عن بيعته) قصرا حقيقيا، ونوعه باعتبار حال المخاطب قصر إفراد؛ لأنه عليه السلام أفردهم بالتبعة ونفاها عن نفسه، فقصر الإفراد يراد به التخصيص بشيء دون شيء لمن يعتقد شركة موصوفين في صفة واحدة.

والمقصور هو الاسم: التبعة.

والمقصور عليه: متعلق الظرف عندهم التقدير كائنة.

٢ـ في قصر ما في يده من ملك الدنيا على الكوفة.

وكان ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي، وذلك بعد ان وصلت إليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وهي في معرض التحقير بما في يده من أمر البلاد:

((مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللَّهُ، وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي ... عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

ثُمَّ قَالَ (عليه السلام):

أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ

وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ ❖ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ (عليه السلام) مِنَ الْمِنْبَرِ(٢٧).

استعمل (عليه السلام) اسلوب القصر والاستثناء لحصر ما بقي من البلاد تحت إمرته ممن يعتمد عليها في حرب العدو في الكوفة، وقد أورد ذلك في معرض التحقير لما في يده من ملك الدنيا وما بقي له من التصرف الحق قبال ما في يد غيره من التصرف الباطل، وكنى بقوله اقبضها وابسطها عن وجوه التصرف بالكوفة وان ما في يده وتحت سلطته حقير لا يقاس بما في يد الآخرين من سائر البلاد، وكأنه يقول ما عساي فاعل بتصرفي فيها ((وهذا كما يقول الرجل في تحقير ما في يده من المال القليل إذا رام به أمرا كبيرا: إنما هو هذا الدينار فما عسى ابلغ به من الغرض))(٢٨)، ثم عدل (عليه السلام) من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب ليذم الكوفة وأهلها بقوله((إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ فَقَبَّحَكِ اللَّهُ)) استعار لفظ الأعاصير ليشير إلى أهلها الذين عرفوا بالآراء المختلفة والفتن الكثيرة فخاطبها بقوله((ان لم تكوني إلا أنت عدة لي وجنة ألقى بها العدو، وحظا من الملك والخلافة مع ما عليه حالك من المذام فقبحا لك))(٢٩).

ووجه الشبه بين الأعاصير وبين اختلاف الآراء التي عليها أهل الكوفة هو ما فيهما من الأذى والإزعاج؛ فالإعصار: ريح شديدة تثير الغبار وترتفع إلى

السماء كأنه عمود يطلق عليها الزوبعة(٣٠) وهذا ما يؤدي أحيانا إلى إلحاق الأذى بالمخلوقات التي تمر في طريقها كما يؤدي اختلاف الآراء وكثرة الفتن والشقاق إلى خراب البلاد وتسلط الظالم عليها وهذا ما بينه الإمام عليه السلام في خطبته(٣١) .

وهو من قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا،ونرى انه من قصر التعيين؛ لانه يعين المقصور فبعد ان كان الناس يعتقدون انه يملك السلطة على البلاد الإسلامية عين (عليه السلام) ما تحت سلطته منها ونفى ان يكون قادرا على التصرف بغير الكوفة كما هو الحال مع غيره.

٣ــ قصر حال أهل الشام على حال الإبل التي ضل راعيها، وهي في معرض استنفار الناس إلى أهل الشام:

((أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ،أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً،وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً،إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ،وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ،مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرَ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ،مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ))(٣٢).

روي انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بعد ان فرغ من أمر الخوارج فطلب من أتباعه التوجه إلى حرب العدو من أهل الشام إلا أنهم نكصوا عن نصرته ولم يبق معه إلا القليل منهم بعد ان اخذوا يتسللون ويدخلون الكوفة فلما رأى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس بهذه الخطبة ومما ورد فيها قوله((مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ)).

شبههم الإمام عليه السلام بالإبل التي ضل راعيها لأنهم متفرقون مشتتون كما الإبل بلا راع ، وتلك الإبل بلا شك عرضة لكل خطر كما هو حال أهل الكوفة في زمن

الإمام عليه السلام فهم مختلفو الآراء مشتتو الأفكار، لا يختلفون عنها؛ لأنها إذا جمعت من جانب لتنتظم تحت نظام انتشرت من جانب آخر فهي لا تنقاد إلا بالراعى فإذا ضل راعيها تفرقت وتشتت(٣٣).

وقد ورد طريق القصر بالنفي والاستثناء هنا؛ لان الموقف يحتاج إلى الإخلاص والتفاني وهو موقف القبول بأمر الجهاد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي))(٣٤).

الجدير بالذكر ان اسلوب القصر بالنفي والاستثناء إذا ورد في معرض صورة بيانية كالتشبيه والتصوير فانه يكون أغنى في الدلالة وأكثر قدرة على توليد ظلال المعنى؛ إذ يتضافر التصوير مع التوكيد الذي يمنحه القصر في أداء المعنى المطلوب، ونلاحظ ان التشبيه في الشاهد المذكور جعل المنفي هو المقابل لما دل عليه المشبه به يتبين ذلك إذا تأملنا قوله عليه السلام ((مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا)) فالتشبيه بالإبل المراد منه ذمهم فهم في الغباء كالإبل التي لا راعي لها فهي تخبط خبط عشواء.

وهو من قصر الموصوف ـ المشبه ـ (انتم) على الصفة ـ المشبه به ـ (الإبل التي ضل راعيها)، قصرا افراديا؛ لأنه عليه السلام أراد تخصيصهم بصفة الضلال والتشتت في الرأي وينفيه عن غيرهم.

٤ــ في قصر الامتثال للإحكام على تلك التي وجدت في القرآن بالنص وهو من كلام له (عليه السلام) في الخوارج لما سمع قولهم ((لا حكم إلا لله)):

((كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ))(٣٥).

أراد الخوارج بهذا القول إلباس الباطل لباس الحق إذ قالوا لا حكم إلا لله وهم يريدون انه لا يجوز الحكم بحكم لم يوجد نصه في كتاب الله ولا يصح

الامتثال له أو العمل به فرد الإمام (عليه السلام) بقوله: نعم انه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء القوم يقولون لا إمرة إلا لله: هنا قصر الإمام احتكامهم في شؤونهم على ما ورد في القرآن الكريم نصا، وهذا يعني أنهم بامتناعهم الامتثال لحكم لم يرد في القرآن بنصه نفوا الإمرة و((استنباط الأحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الإمرة التي هي حال الأمير في رعيته ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم)) وهذا هو الواقع فان أكثر الأحكام الفروعية التي يخضع لها الناس لم ترد في القرآن بالنص إنما هي منتزعة ومستنبطة بطريق الاجتهاد ممن له أهلية الاجتهاد في الحكم وينبغي على المكلف غير المؤهل للاجتهاد امتثالها وقد عبر (عليه السلام) عن ضرورة وجود الأمير بقوله: ان الناس لابد لهم من أمير بر أو فاجر وهذا القول صادر ممن له معرفة بدواخل الإنسان فنفسه الأمارة بالسوء وما فيها من أهواء مختلفة بحاجة إلى سلطان يقهر فيها نوازع الشر وما يصدر عنها حتى لو كان هذا السلطان فاجرا فهو خير من الفتنة التي تصيب الناس في غيابه لذا قال (عليه السلام): لابد للناس من أمير بر أو فاجر(٣٦) ووضح ذلك بقوله:((أمّا الإمرة البرّة فيعمل فيها التّقيّ، و أمّا الإمرة الفاجرة فيتمتّع فيها الشّقيّ إلى أن تنقطع مدّته، و تدركه منيّته))(٣٧) .

وقولهم(لا حكم إلا لله) من قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا تحقيقيا؛ لأنه الحاكم الوحيد والمدبر الفريد لهذا الكون، لكننا هنا في معرض الحديث عن مضمون الكلام أي باطنه لا ظاهره؛ لان الإمام (عليه السلام) وضح نيتهم الحقيقية وراء هذا القول وهو أنهم يريدون(لا إمرة إلا لله) وعليه يكون الكلام من قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا ادعائيا، لأنهم يحتكمون إلى كثير من الأمور التي أرادها الله تعالى في الحقيقة ولكنها من حيث التحقق في الواقع غير ممكنة لان هناك أمور يؤخذ بها ويمتثل لها الناس مع أنها لم ترد بالنص وهذا ما يقبله العقل السليم لان الرسل إنما هم امناء

مكلفون من قبل الله تعالى مهمتهم إيصال أحكامه تعالى وحث الناس على الامتثال لها.

كما انه يعد من قصر التعيين في نظر القائلين؛ لان مرادهم هو ان الله وحده الذي تؤخذ منه الأحكام نصا لا من غيره وهو إبعاد لظن من يظن ان الأحكام تؤخذ منه تعالى ومن غيره نقول هذا مع أننا لا نعتقد بصحة مضمون الكلام كما أوضح الإمام عليه السلام.

٥ـ في قصر واجبات الإمام تجاه الرعية على خمسة أمور:

((إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ ، الْإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَالِاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا ، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا ، فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ ، عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي))(٣٨).

قصر عليه السلام ما يجب على الإمام تجاه الرعية على أمور خمسة لابد من توافرها في من يتولى أمر المسلمين مما يتعلق بالحياة الدنيا والآخرة:

الأمر الأول: هو الإبلاغ في الموعظة، بان يحاول جاهدا تقريب العباد من اللّه. والثاني: تقديم النصيحة الحقة؛ لإرشاد الناس، ووضعهم على الطريق الصحيح، لان دين المؤمن النصيحة، فلا يخفي عنهم أمرا من الأمور التي تصلحهم في الدنيا والآخرة، والثالث أن يحيي السنة في عمله هذا فلا يحكم إلا بمقتضى القرآن وما ورد عن السنة، ولا يكون لهواه دخل في ما يصدره من أحكام، والأمر الرابع: إقامة الحدود على مستحقيها: وهو من الأمور المهمة وذلك بان يؤخذ القصاص من المذنب لا من غيره؛ لان فيه إجحافا كما يعد مخالفا للشريعة، كما يتبين من عبارة(إقامة الحدود على مستحقيها) أن الاستحقاق للعقوبة ينبغي ان يتحقق أولا قبل القصاص فكل متهم بريء حتى تثبت إدانته، ولاشك أن من شأن ذلك ان يقيم أمر البلاد فلا تعمها الفوضى والفساد فلا يعود احد في امن على دمه وماله، والأمر

الأخير: إصدار السهمان على أهلها: جمع سهم، بمعنى النصيب من الحقوق المالية (على أهلها) المستحقّين وهذا متعلق ببيت مال المسلمين إذ ينبغي ان توزع تلك الاموال على الرعية، وهذا ما افتقدت إليه الأمة فبعد ان كان قديما يوزع على الجيش والمصالح العامة كالزراعة والتطبيب والتعليم والرعية، أصبح في عهد الإمام (عليه السلام) لا يوزع إلا على الناس وروي انه قال للناس حين اجتمعوا لمبايعته((**كنت كارها لأمركم، فأبيتم إلا ان أكون عليكم، ألا وانه ليس لي أمر دونكم إلا ان مفاتيح مالكم معي، وانه ليس لي ان آخذ منه درهما دونكم .. أرضيتم؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد عليهم**))(٣٩)، ويذكر ان هناك من أشار على الإمام (عليه السلام) بان يعطي المشاكسين لإسكاتهم، فقال: أتأمروني ان اطلب النصر بالجور، والله لو كان المال لي لسويت بينهم، وإنما المال مال الله(٤٠).

وأراد (عليه السلام) باستعمال اسلوب القصر ان يبين بشكل قاطع ان هذه الأمور ينبغي ان يرجع فيها إلى الإمام وحده؛ لأنها تكليفه تجاه الرعية، فبدأ أولا بنهيهم عن الرجوع إلى من لا يتمكّن من إزالة الشّكوى و الشّجوى و لا يستطيع حلّ المبرمات المغلقات، ثم اتبعه ببيان ما يجب على الإمام بالنسبة إلى رعيته ليكونوا على علم فلا يخدعوا، فيتابعوا من عرف حقوق الآخرين عليه، ويرفضوا غيره، لذا قال عليه السلام ((**فبادروا العلم من قبل تصويح نبته، و من قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله، و انهوا عن المنكر و تناهوا عنه، فإنّما أمرتم بالنّهي بعد التّناهي**))(٤١) فلا يخفى ان هذه الأمور التي اعتنى عليه السلام بتوضيحها شاملة لكل شؤون الدنيا والدين، على سبيل العموم(٤٢).

ولعلّ غرضه من النفي في قوله عليه السلام (**ليس على الإمام إلّا ما حمّل**)، قطع الطريق على ذوي الأطماع الفاسدة، ممن يتوقعون انه عليه السلام قد يمنحهم من حقوق غيرهم كبيت مال المسلمين، وجاء النفي بـ(ليس)؛ لانها تدل على النفي المؤكد للخبر عن الاسم .

المبحث الثاني
القصر في الجملة الفعلية

بحسب مفهومها الذي اتفق عليه اغلب النحاة فذهبوا إلى أنها الجملة التي((يكون المسند فيها فعلا، سواء تقدم هذا الفعل او تأخر))(٤٣)، كما ان الفعل يمثل شكلا لغويا له مضمون دلالي تحدده العلامات التي يتميز بها من الاسم والحرف، ويكتسب الفعل مضمونه الدلالي من ارتباطه بالزمن الذي يكون محدودا لا ممدودا، وهو بسبب دلالته الزمنية، التي تمنحه هوية خاصة يعرف بها يضاف اليها موقعه الإعرابي يمنح الجملة الفعلية دلالة يدعو اليها سياق الحال ويتطلبه الموقف(٤٤).

وقد التفت النحاة القدامى والمحدثون إلى العلاقة بين الصيغة والمعنى بدءا بالخليل إلى سيبويه ثم ابن جني الذي عقد بابا في كتابه الخصائص اسماه(باب امساس الألفاظ أشباه المعاني))(٤٥)، كما تعرض لها الزمخشري وفق قاعدة(زيادة المعنى لزيادة المبنى) وطبق ذلك في سورة الفاتحة(٤٦) ثم ابن الأثير الذي بحث ذلك في النوع الثاني عشر من أنواع الفصاحة والبلاغة وأطلق عليه(قوة اللفظ لقوة المعنى)) ولكنه وضع ضوابط وقواعد لهذا المبحث(٤٧) ووافقه ابن السبكي وأضاف عليها جديدا(٤٨) وهذه الطروحات جميعا تذهب إلى ان لكل من السياق والمقام اثر في ربط الصيغة بالمعنى الذي تدل عليه وخير مصداق لذلك القرآن الكريم الذي استعمل بنية الكلمة استعمالا غاية في الدقة أفاد منه النحاة والبلاغيون في أبحاثهم التي شملت الفعل والاسم وانتهوا إلى ان الفعل يدل على الحدوث والتجدد والاسم يدل على الثبوت والاستقرار كما في قوله تعالى(إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ)(٤٩)، إذ جاء الفعل مع الحي لما فيه من الحركة المتجددة المستمرة، واستعمل الاسم مع الميت؛ لأنه في حالة ثبات وسكون، ولا شك فان ذلك خاضع لطبيعة السياق فإذا كان مما يدل على الحركة استعمل الفعل أما إذا دل على الثبات والاستقرار استعمل الاسم(٥٠)، وينطبق ذلك على الزمن الذي يدل عليه الفعل والذي قُسم في ضوئه على ثلاثة أقسام(ماض، ومضارع، وأمر) فكل واحد منها يستعمل في السياق الذي يقتضيه ويمنح الجملة

دلالة يستمدها من المقام لان دلالة الكلمة إنما تؤخذ((من السياق والنظم بما يشتمل عليه من قرائن الحال والمقام التي تدل على مقصد المتكلم من كلامه. وذلك لان الكلمة في حال إفرادها تحتمل دلالات شتى، والتركيب والعلاقات السياقية هي التي تكشف عن قصد المتكلم إلى أحدى هذه الدلالات التي تحتملها الكلمة حال إفرادها، وعزلها عن السياق))(٥١) وقد دفع ذلك الدكتور إبراهيم أنيس إلى رفض ما قاله النحاة من ان الفعل(أتى) يدل على الزمن الماضي وأورد شواهد قرآنية بين فيها دلالات زمنية مختلفة للفعل الماضي استمدها من السياق الذي وُضع فيه:

١-(أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ)(٥٢).

٢-(قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ)(٥٣).

٣-(فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ)(٥٤).

٤-(وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ)(٥٥).

٥-(إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ)(٥٦).

٦-(كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ)(٥٧).

٧-(هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا)(٥٨).

وقد ذهب إلى ان زمن الإتيان في الآية الأولى والخامسة هو المستقبل، وفي الثانية والثالثة ما بعد الماضي،والرابعة دل على الحال المستمرة التي تشبه الحقائق الثابتة، وفي السادسة لما قبل الماضي، وفي السابعة للماضي المؤكد(٥٩).

هذا وغيره مما سنتلمسه في الشواهد التطبيقية من نهج البلاغة الذي حفل بأسرار البلاغة والفصاحة حتى عجز البلاغيون عن استكناه خفاياه وأسراره وقد تحدث الكاتب جورج جرداق عن بلاغته عليه السلام فقال: ((إنّ شروط البلاغة ـ التي هي موافقة الكلام لمقتضى الحال ـ لم تجتمع لأديب عربي كما اجتمعت لعلي بن أبي طالب، فإنشاؤه أعلى مَثَل لهذه البلاغة بعد القرآن، فهو موجز على وضوح قويّ جيّاش تامّ الانسجام لما بين ألفاظه ومعانيه وأغراضه من ائتلاف))(٦٠).كما قال الشيخ محمد

مهدي في كتابه (دراسات في نهج البلاغة): ((سواء نظرت إليه من ناحية الشكل أو من ناحية المضمون وجدته من الآثار التي تقلّ نظائرها في التراث الإنساني على ضخامة هذا التراث، فقد قيل في بيان صاحبه إنّه دون الخالق وفوق كلام المخلوق، بيان معجز البلاغة، تتحوّل الأفكار فيه إلى أنغام، وتتحوّل الأنغام فيه إلى أفكار، ويلتقي عليه العقل والقلب، والعاطفة والفكرة، فإذا أنت من الفكرة أمام كائن حيّ متحرّك ينبض بالحياة ويمور بالحركة .وتلك هي آية الإعجاز في كلّ بيان. ولم يكرّس هذا البيان المعجز لمديح سلطان، أو لاستجلاب نفع، أو للتعبير عن عاطفة تافهة ممّا اعتاده التافهون من الناس أن يكرّسوا له البيان.

فلم يمجّد الإمام الأعظم في نهج البلاغة قوّة الأقوياء وإنّما مجّد نضال الضعفاء، ولم يمجّد غنى الأغنياء وإنّما أعلن حقوق الفقراء، ولم يمجّد الظالمين العتاة وإنّما مجّد الأنبياء والصُلحاء.

إنّ الحرية والعبودية، والغنى والفقر، والعدل والظلم، والحرب والسلم، والنضال الأزليّ في سبيل عالم أفضل لإنسان أفضل، هو مدار الحديث في نهج البلاغة))(٦١).

١ـ في قصر من يبلغ أحكام الله تعالى بعد الملائكة على الرسل.

((**فَإِنَّكُمْ لَوْعَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ، وَوَهِلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ، وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ، وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ، بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ**))(٦٢).

في هذه الخطبة ينفر الإمام عليه السلام من غفلة الناس عن الموت ويدعو إلى الاعتبار بما ورد في الكتب الإلهية من الوعيد والنهي عن الاغترار بالدنيا، وهي خطبة زاخرة بالمعاني العميقة التي سيقت في أحسن الألفاظ وأكثرها دلالة فلو كان الإنسان يرى بعينه ويسمع بإذنه ما يجري على أهل القبور لقضى حياته في عمل وجد ليرى ما يحب في آخرته ولكنه محجوب عنه ولكن حتى حين فسرعان ما تنقضي حياته بانقضاء

أيامه وويل لمن غفل واستخف، وهو عليه السلام بعد أن نصح ووضح بين ان ما خفي على الناس من أمور الدين والدنيا قد أوكله الله تعالى إلى الأنبياء والرسل فهم الأمناء من بعد الملائكة في نقل أحكامه وتعاليمه جل وعلا، وفي قوله عليه السلام ((**وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ**)) ترغيب للناس في قبول ما جاء به الرسل من الأحكام التي كلفهم تعالى في إيصالها إليهم فهم وحدهم الذين ينحصر بهم البيان والتبليغ، وفي ذلك حكمة للباري فهم من جنس البشر وهذا ما ينسجم معه الناس لوحدة الطبيعة وما تؤدي إليه من الانسجام، وعليه فإذا كان الرسل هم الذين يبلغون أحكام الله دون غيرهم فان ذلك يعد كافيا للالتفات إلى الله تعالى وقبول ما يقولون والامتثال له وعدم التخلف عن دعوتهم(٦٣).

والقصر هنا من قصر الصفة على الموصوف قصر إضافيا، وهو قصر إفراد؛ لأنه افرد الرسل بالتبليغ ونفاه عمن عداهم فهو يقرر حقيقة الرسل ووظيفتهم فهم وحدهم من البشر الذين وكلهم الله تعالى بإيصال الأحكام ولا شك فان القصر في هذا الموضع يحمل معنى الحث والترغيب في الإقبال على الرسل وان كانوا من جنس المرسلين إليهم .

وقد ورد التعبير هنا بالفعل مع الاستثناء لان تبليغ الأحكام من الله تعالى إلى الناس بوساطة الرسل إنما هو من الأمور المتجددة الحدوث لطبيعة الحياة المتجددة وما يجري فيها من أحداث تحتاج إلى بيان موقف الباري منها رفضا أو قبولا، أمرا أو نهيا، وهذه مهمة الرسل وهي متجددة، وكذلك فان دلالة الفعل المضارع على الحال والاستقبال يمنحهم شرعية التبليغ بما يكلفُون به من قبل الله تعالى، فضلا عن كون الاستثناء هنا جاء بأداة النفي (ما) مع الفعل وأداة الاستثناء(إلا) لقطع الشك على من يرفض الامتثال للرسل بقصر أمر التبليغ عليهم بعد الملائكة.

٢ـ **في قصر حال من يريد بالكوفة شرا على من تطاله يد الله تعالى بالعقوبة في الدنيا قبل الآخرة.**

((كَأَنِّي بِـكِ يَا كُوفَةُ تُمَـدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَـاظِيِّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ،وَتُرْكَبِينَ

بِالزَّلَازِلِ،وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً،إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ))(٦٤).

يتحدث الإمام عليه السلام هنا عن أمر يعد من الغيبيات التي اخبر النبي(صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين عليه السلام بها وهي الإخبار بما يجري على الكوفة من المصائب و المحن فيذكر أنها ستتحول إلى ما يشبه الأديم الذي يمد ويشد عند دباغته، بسبب ما سيحدث فيها من حروب وانقلابات وثورات وقد عبر عليه السلام عن ذلك بقوله: (تعركين بالنوازل) والنازلة المصيبة الشديدة التي تنزل من السماء، والعرك الدلك كما قال:(تركبين بالزلازل) تعبيرا عن الاضطراب الذي سيحصل فيها(٦٥).

وقوله عليه السلام (كأني بك) أي كأني أرى من خلالك أو بواسطتك ما سيحدث في قابل الأيام، وقد أراد خطاب أهل الكوفة لا الكوفة، وقوله الأديم العكاظي نسبة إلى مدينة عكاظ لاشتهارها ببيع الأديم، وهو من قصر الموصوف على الصفة قصرا إضافيا أي ان حال كل جبار يفكر بإلحاق الضرر بالكوفة مقصورة على من يتكفله الله تعالى فيسلط عليه ما يشغله عن مقصده إما بمرض، أو موت، أو ما أشبه، والذي يتأمل هذا الشطر من الخطبة يشعر بالألم الذي يحسه الإمام عليه السلام كما تنتقل إليه حسرته على تلك المدينة التي يرتبط بها الإمام ارتباطا وثيقا فقد كانت عاصمة لحكومته، يضاف إليه ما تتمتع بها من قدسية ففيها يوجد الجامع المبارك الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله، وهي ملتقى أصحابه مما جعله يتحدث عنها بألم وحسرة وهو ينظر بعين الغيب فيبين لمن معه ومن سيأتي بعده ما سيجري عليها وعلى أهلها ، وكأنه يقول كأني أرى حالك و قد حكم فيك الجبابرة ومارسوا عليك أقسى أنواع الظلم و الاضطهاد وهذا ما حدث فعلا فقد لاقت الكوفة من الأمويين أنواعا من العذاب وصبّوا جام غضبهم عليها لكثرة من بها من الشيعة، ولكنه عليه السلام عاد ليتوعد من يهددها بقدرة الله تعالى على ردع الظالمين، ولان الحديث عن الغيبيات يحتاج إلى التأكيد ليصدقه الناس فقد أكد عليه السلام ((كلامه بكلمة (انّ) المفيدة للتّأكيد وصفا ثمّ لم يقنع بهذا التّأكيد وحده فايّده باللّام المفيدة له ثانيا مع انّ العلم أيضا فيه نوع تأكيد بالنّسبة إلى مطلق الإدراك المفيد للظّن، والقطع والشّك كلّ ذلك إشارة إلى انّه اى ما

اخبر به لا محالة واقع لا خطأ فيه فقال وانّى لأعلم، اى علما قطعيّا مطابقا للواقع بان كل جبار يتعرض لها بأذى لابد ستطاله يد الله الذي سيأخذه اخذ عزيز مقتدر وهذا ما حصل للظالمين أمثال زياد بن أبيه الذي جمع أهل الكوفة للبراءة من علي فأصابه الفالج و شغل بنفسه عن غيره و منهم من رماه اللّه بقاتل أذاقه حر الحديد و النار كابن زياد وابنه عبيد اللّه والحجاج وابن الزبير وغيرهم(٦٦).

وهو من قصر الإفراد؛ لأنه افرد الجبابرة والظالمين بهذا العقاب منه تعالى لظلمهم وتعسفهم.

وقد جاء التعبير هنا بالفعل الماضي(أراد) و(ابتلاه) مع النفي بـ(ما) وأداة الاستثناء(إلا)، وان كان حديث الإمام عن أمر من الأمور الغيبية التي اخبره بها الرسول الكريم ﷺ وهي مما سيقع في المستقبل فربما قيل ان الأولى ان يقول(ما يريد) و(يبتليه) للدلالة على المستقبل ولكن الفعل الماضي وان كانت دلالته حال الإفراد على الزمن الذي انقضى ولكنه استعمل هنا لان السياق قد يقتضي العدول من المضارع إلى الماضي ليفيد حصول الحدث وتحققه فوضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ومنه قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)(٦٧).

فرغم ان حديث عيسى عليه السلام عن أمور ستقع في المستقبل؛ لأنه يتحدث وهو لازال في المهد ولكنه عبر بلفظ الماضي ولكنه جعل الأتي كأنه تحقق لان((ذلك سبق في قضائه أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد))(٦٨).

المقصور: كل جبار

المقصور عليه: العقاب بالمرض أو القتل أو الموت. نوع القصر إضافيا من قصر الإفراد.

٣ــ في قصر الحصول على الحقوق على الجد والاجتهاد في طلبها:

((أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ: قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ،

أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ. لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ، وَاللَّهِ، بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ. أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمُ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَ قَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ))(٦٩).

قالها ﷺ بسبب غارة الضحاك بن قيس الذي أوعز إليه معاوية بالنهب والقتل لما سمع باختلاف الناس على الإمام ﷺ فاستصرخ الإمام ﷺ أصحابه واستشارهم إلى لقاء العدو فتلكؤوا ورأى منهم تعاجزا وفشلا ومما ورد في خطبته(**وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ**) وهنا قرر قضية مهمة وهي ان الحقوق كما يقال تؤخذ ولا تعطى، وقوله بالجد مقابل الهزل؛ لان العمل الجدي وحده الذي يوصل إلى تحصيل الحقوق وفي قوله هذا تلميح إلى أنهم قوم متخاذلون أذلاء لا يقدرون على شيء من حقوقهم وليس وراء هذا الذم والتقريع ما هو أوجع للذات وهم إنما استحقوا ذلك لتقاعسهم فقد تهيأت لهم الأسباب الكافية الوافية لنصرة الحق لكنهم تجاهلوا وأحجموا فوبخهم ﷺ بقوله(**وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ**) فقد تركوا القتال معه وهو حامل لواء الحق اينما حل.

وقد ورد القصر هنا ب(لا) و(إلا) مع الفعل المضارع، و(لا) عامة الدلالة تتعين دلالتها من السياق؛ إذ تأتي لنفي الحال كما تأتي لنفي المستقبل وفي هذا الموضع أفادت قصر الحكم في زمن الحال والاستقبال لان البشرية على مدى الزمن لا تخلو من حقوق مغصوبة كما أنها ستظل كذلك إلى ان يشاء الله بتعجيل الفرج فأفاد الإمام ﷺ بما احتوى عليه صدره من معارف دنيوية وأخروية ليقرر حقيقة لمن حوله ان هناك حقا مستلبا وهذا الحق ان لم يجتهد أصحابه في تحصيله فانه سيضيع،وجاء النفي بـ(لا) مع الاستثناء ليفيد نفيا قاطعا يربط الحاضر بالمستقبل.

والقصر هنا قصرا حقيقيا ؛لأنه متحقق على ارض الواقع، ويمكن ان يعد من قصر القلب لأنه قلب اعتقاد المخاطب بأنه يمكن ان يحصل على حقه من دون جهد

أو عناء وهو حال أصحاب الإمام عليه السلام ممن تركوا حقوقهم وركنوا إلى الدعة ولم يجيبوا دعوة الإمام عليه السلام.

٤ــ في قصر سبب تأخره عن حرب أهل الشام على رغبته في اهتداء طائفة منهم إلى طريق الحق ونفي كونه خائفا أو شاكا في جواز حربهم:

((**أَمَّا قَوْلُكُمْ أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، فَوَ اللَّهِ مَا أُبَالِي، دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَوَ اللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً، إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا**))(٧٠).

خطب الإمام عليه السلام بهذه الخطبة بعد احتلاله لمشرعة الماء واستيلائه عليها من جند معاوية وبقاءه أياما دون أن يرسل رسولا من قبله إلى معاوية وكذلك فعل الأخير وهنا ضج أهل العراق طلبا للحرب واستغرابا لتأخر الإمام بالإذن لهم وضاقت صورهم واخذوا يتحدثون منهم من قال انه كره الموت وخافه لذا فهو يؤخر الخروج إلى الحرب، ومنهم من يقول بأنه عليه السلام شاك في جواز قتالهم فجاءت هذه الخطبة ردا عليهم:

(**أَمَّا قَوْلُكُمْ أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، فَوَ اللَّهِ مَا أُبَالِي، دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ**) انه عليه السلام لا يبالي بالموت سواء كان موتا طبيعيا أو بالقتل وقد عبر عن الأول بالفعل(دخلت) لأنه غالبا ما يكون إراديا وعبر عن الثاني بالفعل(خرج إلي) فانه ليس باختياره وقد شبه الموت بالسبع في وجاره فتارة يدخل إليه الإنسان فيفترسه وتارة يخرج السبع إليه فيقتله ولاشك ان هناك فرقا بين الحالتين وان كانت النتيجة واحدة ولكن الموت بالنسبة إلى الإمام سواء في الحالتين، أما((**وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ**) فانه عليه السلام على يقين من ضلال أهل الشام ولاشك لديه في جواز قتالهم بل انه عنده من المسلمات حيث اخبره الرسول صلى الله عليه وآله بقتاله لهم كما انه الخليفة الشرعي الذي يرد الجماعة الضالة إلى طريق الصواب، ولكنه بين سبب تأخيره لقتالهم بقوله(**فَوَ اللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً، إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ**

فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا)

وهذه هي مهمة الإمام بل انه لم ينصب من قبل الله تعالى إلا لهذه المهمة السامية وهي إرشاد الناس وهدايتهم إلى الحق وهكذا هو ﷺ في جميع الحروب التي خاضها يقصد إعلاء كلمة الإسلام وهداية الأنام وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور الهداية والصلاح ولم يفكر قط بالقتل والغارة للملك والسلطة، وفي عبارة الإمام هذه تعريض بأهل الشام وضعف بصائرهم فهم كمن يعشو ببصر ضعيف إلى النار في الليل، وفي قوله ﷺ **(وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا)** إشعار بالرحمة التي يعالجون بها الأمور إلا إذا استحكمت وأبت إلا القسوة، لذا يقول ﷺ انه إنما أخر قتالهم أملا في تحصيل المقصود بالرفق واللين فهو أولى من القتل لان القتال بالنسبة إليه وسيلة لا غاية.

ولان الأمر الذي تحدث به الإمام كان ردا على شكوك راودت أصحابه في قضية تعد قضية مصيرية فقد لجأ إلى تأكيد كلامه وان كان معروفا بصدق الحديث غير ان من يكلمهم لا يفقهون ذلك فبدأ أولا بالقسم، ثم أفاد من القصر الذي جاء بـ(ما) و(إلا) ليقطع الشك بنيته من التأخير وهو من قصر القلب كما هو واضح، إذ قصر سبب دفع الحرب أي تأخيرها على رغبته بان يرجع إليه ضال أو يهتدي تائه(٧١).

والقصر هنا اضافي من قصر القلب، وقد جاء القصر هنا على الحال وهو الجملة الفعلية المقرونة بالواو **(وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي)**، والقصر على الحال له شأن كبير في العربية وكذا هو في نهج البلاغة؛ لانه يدرس فيما يدرس احوال الانسان الثابتة والمتغيرة، وترد لغايات متنوعة؛ فهي اما ان تكون تعديلا او حثا او اقرارا، وقد تمون رفضا اة انكارا او تعجبا، وقد تكون شاملة؛ لذا فقد تنوعت صياغاتها لتتلائم مع الغاية منها.

والحال اما ان يأتي((فعلا ماضيا ومضارعا وجملة اسمية وفعلية ومصدرا بان وبغيرها وحالا مشتقة واسما جامدا، وجملة شرطية ومجرورا متعلقا بحال محذوفة))(٧٢).

وفي قول الامام عليه السلام (فَوَ اللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً، إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي)،يكون القصر من قصر القلب لانه قلب اعتقاد انصاره من تأخيره للحرب فمنهم من يعتقد ان الامام يخاف الحر، ومنهم من يشك في جواز قتالهم، فجاء الكلام هنا ليفند ما اعتقدوه ويقلب معناه.

٥ـ ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَ بَلَاءٍ، وَفِي دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ، وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَ لَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ، فَيَا عَجَباً وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ،عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمَّاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ))().

وفيها بيان لما يهلك الناس من الجبابرة والطغاة افتتحها عليه السلام بالتخويف والتحذير من التجبر ووازن بين صنفين من الرعية بين الأول بقوله(إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ) فيتحدث عن الجبار في كل دهر من الدهور ولم يعين جبابرة عهد معين وانذر بان الله سبحانه يزن الأمور بميزان عدله حتى انه لا يسلط غضبه على الجبابرة إلا بعد أن يمهلهم فترة من الزمن ليتمكنون من الرجوع والإنابة، وكذلك فانه يمنحهم من الرخاء ما يدفع العاقل الرشيد إلى استشعار الرحمة الإلهية ويشكر النعم التي أغدقها عليه فلا تكون سببا لتكبره وتجبره وبذلك فانه جلا وعلا ألقى الحجة على هذا النوع من البشر فإذا ما قابل الإحسان بالإساءة أخذه الله بقدرته فأهلكه ليكون عبرة لمن اعتبر وهذا هو حال الجبابرة في كل عهد كفرعون والنمرود وقارون وغيرهم مرورا بطغاة بني أمية كمعاوية ويزيد وعبيد الله وأمثالهم ثم الشواهد الكثيرة في العصر الحديث، وجعل عليه السلام مقابل هذا الصنف صنفا آخر تعهده الله سبحانه بالرعاية والنصر فقال عليه السلام (وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ

أَزْلٍ وَبَلَاءٍ) والأزل ـ بفتح الهمزة ـ الضيق والشدة فان بعد العسر يسرا، وهو حال الأمم المستضعفة التي لم تنل حقوقها إلا بعد تضحيات جسام كحال المسلمين قبل الرسول ﷺ الذين تحولوا بفضل الله والتفافهم حول الرسول إلى امة من أقوى الأمم واعزها.

وقد ورد القصر هنا بـ(لم) مع الفعل و(لم) مما ينفي وقوع الحدث ويقلب زمنه إلى الماضي ولعل السبب في ذلك ان الإمام عليه السلام يقرر حقيقة أثبتها التاريخ من أخبار الأمم السالفة وما جرى عليها لذا كان استعمال (لم) أدق في التعبير، ثم عدل في العبارات التي تلتها إلى استعمال عبارات أخرى لربط الماضي بالحاضر وجاء بأدوات نفي هي(ما) و(لا) مع الاسم و(لا) أخرى مع الفعل المضارع: فقال عليه السلام (**وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَ لَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ ..... لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ)** نجد في هذه العبارات تنوعا في أدوات النفي وهذا التنوع لاشك خاضع لقاعدة دقيقة في التعبير، تتلاءم مع السياق الذي ترد فيه صياغة، وحالا، وزمنا؛ فقد جاء النفي في بداية الكلام بـ(لم) مع الفعل لان الحديث عن أحداث مضت وانقضت وأصبحت من قصص الأولين، ثم جاء النفي بـ(ما) التي دخلت على الاسم للدلالة على النفي في حال التكلم وهي في مرتبة من التأكيد أدنى من مرتبة (لا) التي جاءت مع لفظ السمع ولفظ البصر ربما لان الإدراك القلبي أصعب لا يتأتي لكل إنسان بنفس القدر والمخاطب على علم بذلك فلا يحتاج إلى تأكيد شديد، على خلاف السمع والبصر فالاعتقاد السائد ان كل ذي أذن من الطبيعي أن يسمع كما أن كل ذي عين باصرة يبصر وعليه فهو بحاجة إلى نفي أكثر توكيدا من سابقه ليقتنع بقول الإمام هذا لذا جاءت(لا) وهي أكثر توكيدا في النفي من(ما) ، وان كنا نعتقد بأنه عليه السلام لا يريد به السمع والبصر المجرد وإنما يقصد الادراك، بدلالة الجملة بعدها(**لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ**).

وهو من قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا تحقيقيا،ويمكن ان يعد من قصر القلب؛ لأنه يقلب اعتقاد المخاطب من موقفه تعالى في تحديد مصير الجبابرة

والمستضعفين فلربما أراد الناس من الله تعالى ان يجازي الظالم على ظلمه بسرعة وان ينصر المظلوم بسرعة لان ذلك من استحقاقهم غير انه عليه السلام قلب هذا الاعتقاد حين بين ان الله تعالى بعدله لا يترك الظالم أبدا ولكنه يمهله فترة من الزمن عله يعود إلى رشده، كما انه لا يترك مظلوما أو مستضعفا دون ان ينصره ولكنه لكي ينتصر لابد ان يتذوق طعم الألم ومرارة الظلم ليستحق الفوز ولعل في ذلك حكمة الهية في الحالتين: الأولى؛ لان الظالم حين يقتص منه الباري ليس لديه ما يعتذر به لظلمه الناس وتجبره بعد ان منحه الله سبحانه فرصة للتوبة وبما نعمه وأكرمه من فضله، أما المستضعف والمظلوم فلربما كان الألم والضيق الذي يحس بهما يدفعه إلى الرحمة بالناس وان لا تزل به قدمه فيظلم كما ظُلم، والله العالم.

Abstract

Abbreviation with negation and exception is one of the rhetorical styles by which the speaker get its his aims of denial, the attitudes that resemble denial and the undefined for the receiver.

This research starts the preface which gives the definition of exception for grammarians and rhetoricians and the ways to achieve abbreviation by negation and exception. The research shows that abbreviation consists of two main elements:- negation and exception as well as negation significances, as negation in the Arabic language has many significances according to the used tools.

This preface is followed by two topics devoted to the nominal sentence and the verbal sentence where each has different significances according to the different situations applying them to the examples taken from Nahjul-Balaghah.

The research concludes a number of results such as :- negation and exception is the most common style, the researchers believe that the reason is the Imam mostly be in attitudes that involved him to prohibit things that contradict with principles of Shari`a calling for the worshipers` benefits. Moreover, most of the examples are of monotheism restricting worshiping to His Almighty God, where negation and exception is of powerful styles that can express these significances, followed by (Inema), as Al- Jurjani believes it gives the meaning of negation and exception, and hysteron and proteron which exists with distinguish stylistic feature. There is no

abbreviation with conjunction tools as it does not harmonize with the Imam speech method.

القصر بالنفي والاستثناء في نهج البلاغة

دراسة دلالية

يمثل القصر بالنفي والاستثناء احد الأساليب البلاغية التي يتوصل بها المتكلم إلى غايته في مقامات الإنكار كثيرا، وفي المواقف التي تنزل منزلة الإنكار، أو تلك المجهولة بالنسبة للمخاطب التي لا يقع فيها الإنكار مما سنتحدث عنه في هذا البحث الذي مهدنا له بتعريف الاستثناء عند النحويين والبلاغيين، ثم بينا الطريق الذي يتحقق به القصر بالنفي والاستثناء وبينا انه يتكون من ركنين رئيسين: الأول النفي، والثاني الاستثناء، مع بيان دلالات النفي الذي سيكون مصاحبا للاستثناء في دراستنا؛ لأنَّ للنفي في العربية دلالات كثيرة، بحسب الأدوات المستعملة فيه،

وكانت الدراسة في مبحثين الأول في الجملة الاسمية والثاني في الجملة الفعلية لان لكل منهما دلالات مختلفة يقتضيها المقام وقد طبقنا ذلك على عدد من الأمثلة المستقاة من نهج البلاغة، وانتهينا إلى عدد من النتائج التي من أهمها: أنَّ أسلوب النفي والاستثناء هو الأكثر استعمالا، ونرى أنَّ سبب ذلك يرجع إلى أنَّ الإمام غالبا ما يكون في موقف يتطلب منه النهي عن أمور تخالف الشريعة والدعوة إلى أمور أخرى يرى فيها صلاحا للعباد، فضلا عن أنَّ كثيرا من الشواهد كانت في التعبير عن التوحيد وقصر الإلوهية والعبادة على الله تعالى، والنفي والاستثناء من أكثر الأساليب قدرة على التعبير عن تلك المعاني لما فيه من القوة التي يمنحها تعاضد النفي مع الاستثناء، تأتي بعده الأداة(إنما) لأنَّها ــ كما يرى الجرجاني ــ متضمنة معنى النفي والاستثناء، ثمَّ أسلوب التقديم والتأخير الذي كان حاضرا أيضا بسماته الأسلوبية المميزة، ولم نجد لأسلوب القصر بأدوات العطف شواهد عدا ما ذُكر، لأنَّه لا يتوافق مع منهج الإمام الخطابي.

هوامش البحث

(١) ينظر: دلائل الإعجاز:٣٣٢.

(٢) ينظر:الاستثناء ومعالمه بين القاعدة النحوية والواقع الاستعمالي من خلال معلقات العرب العشر، خالد صالح الشراري، اطروحة دكتوراه، اشراف أ. د. محمد أمين احمد الروابدة، جامعة مؤتة، ٢٠١١، ص١٢.

(٣) الكتاب: سيبويه، تح عبد السلام هارون، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ٣٣٠/٣.

(٤) ينظر:الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، كاظم إبراهيم كاظم، ط١، عالم الكتب، بيروت.١٩٨٨م،٢١.

(٥) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: احمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ٢٧٧/٢.

(٦) أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الاخفش الأوسط، معاني القرآن، تح: فائز فارس، ط٢، الشركة الكويتية لصناعة الدفاتر، ١٩٨١م،٥٧/١.

(٧) المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،١٩٧٩، ٣٨٩/٤.

(٨) م.ن: ٣٨٩/٤.

(٩) م.ن: ٣٨٩/٤.

(١٠) الكتاب: سيبويه،٣١٠/٢.

(١١) م.ن:٣١٠/٢.

(١٢) ينظر: الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي،٤٠.

(١٣) ينظر: الأطول،٢١٩.

(١٤) ينظر: م.ن: ٢١٩.

(١٥) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩١/٢.

(١٦) ينظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح: د. حسن ابراهيم الحفظي، ادارة الثقافة والنشر الجامعية، ١٣٥٠/٢، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الكويت،

١٩٤/٢، والفروق النحوية في اللغة العربية، دراسة في وظائف المفردات، الدكتور شهاب احمد ابراهيم، ط١،مركز البحوث والدراسات الاسلامية، بغداد: ١٤٣.

(١٧) الكتاب: ٢٣/١.

(١٨)ينظر: م.ن: ٢٣/١.

(١٩) المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجانيّ (ت٤٧١هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢م، ٣٢٨/١. وينظر: ٢٥٩/١.

(٢٠) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين أبو محمد بن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٩٨٥، ٤٩٢، وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م، ٢٤٦/١.

(٢١) ينظر: في النحو العربي - نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٤١، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق، الدكتور مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٦٦، ٩، و١٤٣.

(٢٢) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد:٣٠١/١.

(٢٣) ينظر: دلائل الاعجاز٢١٧، ومفتاح٢٩٥ العلوم:السكاكي، ضبط: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٧.

(٢٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الخوئي، تح : علي عاشور، ٢٦٩/٣.

(٢٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: باب التاء، مادة(تبع)، ط٣،مط دار احياء التراث، ١٤/٢.

(٢٦) ينظر: معاني النحو: الدكتور فاضل السامرائي، ط٢، مط دار الفكر، ١٦٦/٤.

(٢٧) شرح ابن ابي الحديد:٣٣٢/١.

(٢٨) شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي البحراني،١٩/٢.

(٢٩) شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي البحراني،٢٠/٢.

(٣٠) ينظر: لسان العرب مادة(عصر).

(٣١) ينظر: شرح ابن ابي الحديد:٣٤٢/٢-٣٤٣.

(٣٢) شرح ابن ابي الحديد:٣٩١/١

(٣٣) ينظر: توضيح نهج‌البلاغة:١/١٨٠.
(٣٤) الكافي:١/٣٣.
(٣٥) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد،٢/٣٠٧.
(٣٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني:٢/١٠٢-١٠٣، وتصنيف نهج‌البلاغة: لبيب بيضون، ط٣، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم،١٤١٧هـ،٥٨٤.
(٣٧) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد،٢/٣٠٧.
(٣٨) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد:٧/١٦٧.
(٣٩) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد:٧/١٦٧.
(٤٠) ينظر: شرح نهج البلاغة:السيد عباس علي الموسوي، ط١، دار الرسول الاكرم ـ دار المحجة البيضاء، بيروت،١٤١٨هـ ،٢/١٩٤.
(٤١) ينظر: منهاج‌البراعة،الخوئي:٧/٢٤٩.
(٤٢) ينظر: توضيح نهج البلاغة: محمد الحسيني لشيرازي، طهران، د.ط، د.ت، ٢/١٥٢.
(٤٣) الجملة الفعلية، الدكتور علي أبو المكارم،ط١، مؤسسة المختار، مصر،٢٠٠٧، ٣٧.
(٤٤) ينظر م.ن: ٣٧، ٢٨١-٢٨٢.
(٤٥) ينظر: الخصائص: ابن جني:٢/١٥٢.
(٤٦) ينظر: الكشاف،١/٦-٧.
(٤٧) ينظر: المثل السائر، تقديم وتعليق د/ احمد الحوفي، ود/بدوي طبانة، ط دار نهضة مصر،٢/٢٤١.
(٤٨) ينظر:عروس الأفراح(شروح التلخيص):١/٩١.
(٤٩) الأنعام/٩٥
(٥٠) ينظر: معاني الأبنية العربية، د/ فاضل السامرائي، والتعبير القرآني: د/ فاضل السامرائي، دار الزهراء ـ إيران، ص٢٢ -٢٣.
(٥١) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:٥٠.
(٥٢) النحل/١
(٥٣) النحل/٢٦
(٥٤) طه/٦٠
(٥٥) طه/٦٩

(٥٦) الشعراء/٨٩

(٥٧) الذاريات/٥٢

(٥٨) الإنسان/١

(٥٩) ينظر: من أسرار اللغة: د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو، ١٩٦٦، ص١٠٢، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: د/ عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية - بيروت، ٢٠٠٨،ص٥٠-٥١.

(٦٠) صوت الإمام علي في نهج البلاغة، السيد حسن علي القبانجي، مكتبة الروضة الحيدرية، كتاب الكتروني.

(٦١) دراسات في نهج البلاغة: محمد مهدي شمس الدين، ط١، مطبعة دار الزهراء، النجف الاشرف، العراق، ١٩٥٦،ص١٠ -١١.

(٦٢) شرح نهج البلاغة:٢٩٨/١.

(٦٣) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ميثم،٣٢٨/١، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي،٢٩٤/٣، وتوضيح نعج البلاغة،١٢٤/١.

(٦٤) شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد،١٩٧/٣.

(٦٥) ينظر: لسان العرب: مادة(عرك)، ومادة(دلك).

(٦٦) ينظر: توضيح نهج البلاغة:٢١٥/١، شرح نهج البلاغة: السيد عباس: ٣٣٥/١، ومفتاح السعادة:٥٤٥/٦، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:٢٦٥/٤.

(٦٧) مريم/٣٠-٣١

(٦٨) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله الزمخشري، ترتيب وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، ط٤، دار الكتب العلمية، لبنان ٢٠٠٦، ١٥/٣.

(٦٩) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد،١١١/٢.

(٧٠) شرح ابن أبي الحديد:٣٠٢/٧.

(٧١) ينظر: في ظلال نهج البلاغة٣٠٠/١، منهاج البراعة: الخوئي:٣٢٨/٤، شرح نهج البلاغة: ابن ميثم،١٤٥/٢، شرح نهج البلاغة: السيد عباس الموسوي، ١٦٣/٢.

(٧٢) الاستغناء في الاستثناء:٧٧.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا ـ بيروت، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٨م.
- الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، كاظم إبراهيم كاظم، ط١، عالم الكتب، بيروت.١٩٨٨م،٢١.
- الاستثناء ومعالمه بين القاعدة النحوية والواقع ألاستعمالي من خلال معلقات العرب العشر، خالد صالح الشراري، أطروحة دكتوراه، إشراف أ. د. محمد أمين احمد الروابدة، جامعة مؤتة، ٢٠١١.
- إلاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، الدكتور عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م، ٢٤٦/١.
- ـ تصنيف نهج البلاغة: لبيب بيضون، الطبعة الثالثة، مركز النشر التابع لمركز الاعلام الاسلامي، قم،١٤١هـــ .
- التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الزهراء،١٤٢٩هـ .
- توضيح نهج البلاغة: السيد محمد الحسيني الشيرازي ، الطبعة الاولى، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢م.
- الجملة الفعلية، الدكتور علي أبو المكارم، الطبعة الاولى،مؤسسة المختار، القاهرة،٢٠٠٠م.
- حدائقالحقائق في شرح نهج البلاغة: قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الاولى، مؤسسة نهج البلاغة، قم،١٤١٦هـــ .
- الخصائص:ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، دار الكتب المصرية، بيروت ـــ لبنان، د.ت.

- دراسات في نهج البلاغة: محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الثالثة، الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،١٩٨١م.
- دلائل الاعجاز:عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية: د. محمد محمد ابو موسى مكتبة وهبة، القاهرة ، الطبعة الثانية،١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح: د. حسن ابراهيم الحفظي، ادارة الثقافة والنشر الجامعية.
- شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية.
- شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،١٩٦٢م.
- شرح نهج البلاغة:السيد عباس علي الموسوي، ط١، دار الرسول الاكرم ـ دار المحجة البيضاء،
- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي البحراني، الطبعة الاولى، دار الثقلين للطباعة، بيروت ـ لبنان،١٩٩٩م.
- صوت الإمام علي في نهج البلاغة، السيد حسن علي القبانجي، كتاب الكتروني، المكتبة المختصة، مكتبة الروضة الحيدرية.
- عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د. ت.
- معجم الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري، تحقيق وطبع مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الثالثة،١٤٢٦هـ .
- في النحو العربي ـ نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا،
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، الدكتور مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

- في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد: الشيخ محمد جواد مغنية، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٩م.
- الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، الطبعة الأولى، دار الأميرة للطباعة والنشر، بيروت ـــ لبنان، ٢٠٠٨م.
- كتاب سيبويه: ابو بشر عمرو بن عثمان تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٦، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م.
- الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل:جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وبذيله (الانتصاف) للامام احمد بن المنير الاسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت ـــ لبنان، د.ت.
- لسان العرب، ابن منظور، اعتنى بتصحيحها، أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- المثل السائر المؤلف: ضياء الدين بن الأثير تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد طبع بمطبعة مصطفى بابي الحلبي سنة ١٩٣٩ .
- معاني الأبنية العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، دار عمار، الاردن، ٢٠٠٧م.
- معاني القرآن: الاخفش الأوسط، ، تحقيق: فائز فارس، الطبعة الثانية، الشركة الكويتية، ١٩٨١م.
- معاني القرآن: الفراء، تحقيق احمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- مفتاح العلوم: ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق وتقديم وفهرسة: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.
- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجانيّ ، تحقيق كاظم المرجان، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع،١٩٧٥م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ابن هشام الانصاري(٧٦١هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن حمد، اشرف عليه وراجعه: د. اميل بديع يعقوب، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٨م.

- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢، وزارة الأوقاف.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين ابي الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي(ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، اهتمام السيد محمود المرعشي، د.ط، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦هـ .
- منهاج‌البراعة (شرح نهج البلاغة): ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي،تحقيق: علي عاشور،الطبعة الاولى، دار احياء التراث العربي،٢٠٠٨م.
- معاني النحو: الدكتور فاضل السامرائي، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر،٢٠٠٣م.
- من اسرار اللغة:الدكتور ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- نتائج الفكر في النحو:ابو القاسم عبد الرحمن عبد الله السهيلي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية ـــ بيروت،١٩٩٢م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان،الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ ـــ١٩٩٨م.
- أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: الدكتور صباح عبيد دراز، الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة، مصر١٩٨٦م.
- تجليات الجمال في اسلوب القصر: الدكتور عبد الرحيم الهييل، مجلة الجامعة الاسلامية، سلسلة الدراسات الانسانية، المجلد التاسع، العدد الثاني عشر،٢٠١١م.